

الانتهاكات الرقمية للصحفيين الفلسطينيين

الحقوق الرقمية تعتبر جزءاً أساسياً من منظومة حقوق الإنسان، وهي مفهوم حديث نسبياً في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتتضمن هذه الحقوق الوصول إلى الإنترنت وضمان الأمان أثناء استخدامه، سواء كان ذلك في مشاركة، إنشاء أو استقبال البيانات. كما تشمل الحق في الوصول إلى المعلومات، والحرية في التعبير عن الرأي، بالإضافة إلى الحق في التجمع السلمي وتكوين الجمعيات والمشاركة.

وبات التركيز على حقوق الإنسان في العصر الرقمي ضرورة ملحة، خصوصاً أن جمع البيانات يتم بشكل واسع، فتقوم الدول، الأحزاب السياسية، ومختلف المنظمات، وخاصة الشركات التجارية، بجمع معلومات دقيقة وشخصية عن المستخدمين، وترقب العديد من جوانب حياتنا وتخزنها وتستخدمها وأحياناً تسيء استخدامها.

على سبيل المثال، واجهت شركات تكنولوجيا كبرى مثل شركة ميتا اتهامات بانتهاك خصوصية الأفراد في الاتحاد الأوروبي، حيث تُظهر التقارير أنها تجمع كميات كبيرة وغير ضرورية من بيانات المستخدمين، بما في ذلك معلومات عن تفضيلاتهم الشخصية وحالاتهم العاطفية، وهذا يُعد انتهاكاً لمبادئ اللائحة العامة لحماية البيانات¹ (GDPR) التي تهدف إلى حماية حقوق الأفراد. وتستخدم ميتا نموذج 'الدفع أو الموافقة' الذي يضطر المستخدمين للاختيار بين الدفع مقابل خدماتها بدون إعلانات، أو الموافقة على جمع بياناتهم الشخصية.

وفي فلسطين، يواجه مستخدمو الإنترنت تحديات متعددة تتعلق بحقوقهم الرقمية، بدءاً من الخصوصية وحماية البيانات إلى حماية محتوهم الإخباري على منصات التواصل الاجتماعي، بما في ذلك الانتهاكات من قبل شركات عالمية وانتهاكات ومراقبة² وسيطرة إسرائيلية على البنية التحتية للاتصالات الفلسطينية³ وتحرير وملاحقة محلية فلسطينية.

في ظل الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، والتي بدأت منذ أكتوبر 2023، شهدت الساحة الإعلامية الفلسطينية تحديات كبيرة ومتنوعة، حيث تعرض الصحفيون الفلسطينيون لموجة واسعة من الانتهاكات الرقمية. هذه الانتهاكات، التي وثقها مركز "صدى سوشال"، كانت متعددة الأشكال، بما في ذلك التحريض الرقمي، تقييد المحتوى، محاولات الاختراق وانتحال الشخصية، بالإضافة

¹ Cooban, A. (2024, Feb 29). Meta accused of 'massive, illegal' data processing by European consumer groups. Retrieved Nov 2024, from CNN: <https://edition.cnn.com/2024/02/29/tech/meta-data-processing-europe-gdpr/index.html>

² Watch, H. R. (2024, Sep 10). Questions and Answers: Israeli Military's Use of Digital Tools in Gaza. Retrieved Nov 2024, from HRW: <https://www.hrw.org/news/2024/09/10/questions-and-answers-israeli-militarys-use-digital-tools-gaza>

³ إبراهيم الحاج. (6 مارس، 2023). رقابة الاحتلال على بنية الاتصالات والإنترنت في فلسطين. تاريخ الاسترداد نوفمبر، 2024، من صدى سوشال: <https://rb.gy/e09vbo>

إلى انقطاع الإنترنت وتعرض المواقع الإخبارية للهجمات الإلكترونية. هذه الانتهاكات لم تؤثر فقط على الأمان الرقمي والمهني للصحفيين، بل أيضاً على قدرتهم الأساسية على نقل الأحداث والأخبار بدقة وموضوعية.

خلال الحرب، واجه الصحفيون في القطاع والضفة الغربية صعوبات جمة نتيجة للانقطاع المتكرر لخدمات الإنترنت والتي بلغت 16 مرة بشكل كامل في قطاع غزة، ومرة في مدينة جنين بالضفة الغربية، الأمر الذي عرقل بشكل كبير إمكانية تغطية الأحداث الجارية وأسفر عن خسائر مهنية معتبرة. كما أن نسبة كبيرة من الانتهاكات الرقمية التي تم توثيقها، والتي شكلت 29% من إجمالي أكثر من 25 ألف حالة موثقة، استهدفت الصحفيين بشكل مباشر، مما ترك تأثيرات سلبية على أدائهم المهني ودخلهم.

نسعى في هذه الورقة إلى استكشاف الأبعاد المختلفة لهذه الانتهاكات، وتأثيرها على السياق الإعلامي الفلسطيني، وكيفية تعامل الصحفيين مع هذه التحديات في سياق حرب غزة. من خلال استعراض تجارب فردية لصحفيين وصحفيات، بالإضافة إلى تحليل الاستجابات المؤسسية والدولية لهذه الأزمة، ستقدم هذه الورقة فهماً شاملاً للتحديات الرقمية التي يواجهها الصحفيون في المناطق النزاعية.

تقييد المحتوى

تشير أرقام صدى سوشال إلى أن 29% من مجمل الانتهاكات الرقمية الموثقة البالغة أكثر من 25 ألف انتهاك رقمي والتي مارستها منصات التواصل الاجتماعي كانت ضد الصحفيين والصحفيات والمؤسسات الإعلامية في فلسطين، وتضمنت حذف حسابات، تقليل الوصول إلى المحتوى، وإغلاق الصفحات، مما أثر سلباً على الأداء المهني للصحفيين وعلى دخلهم، وعرقل تغطيتهم للأحداث المهمة.

تقى حنون، صحفية مستقلة من طولكرم، واجهت العديد من الانتهاكات الرقمية التي تحدثت عنها بتفصيل خلال حوارها، حيث تعرضت لصعوبات جمة بدأت مع تقييد وصولها إلى تطبيقات متعددة قبل الأحداث التي شهدتها المنطقة، وهذا تضمن حذف فيسبوك لمنشوراتها بشكل تلقائي ودون إعطائها فرصة للاعتراض. كما واجهت تحديات مماثلة على يوتيوب الذي بدأ برفض نشر فيديوهاتها، مطالباً بموافقات مسبقة من الأشخاص الظاهرين في الفيديو، مما أدى إلى عدم نشرها.

واجهت تقى حنون تحديات أكبر مع اليوتيوب حيث حذفت القناة بأكملها بعد إزالة آخر فيديو تم نشره، وقد فقدت بذلك أرشيفاً ضخماً من المواد التي أنتجتها حتى تلك التي تعود لفترة دراستها الجامعية، مما اضطرها لإنشاء قناة جديدة لتوفير نموذج لأعمالها لأرباب العمل المحتملين. ومع ذلك، استمر يوتيوب بحذف المحتويات الجديدة أيضاً.

على إنستغرام، عانت من تقييد الوصول إلى حسابها الشخصي وحسابها المخصص للعمل، مما أثر على قدرتها على استخدام المنصة لأغراض ترويجية ونشر المحتوى. تم حذف عشرات المنشورات والقصص التي نشرتها على هذه المنصة.

أما على تيك توك، فقد تم حذف عدد من فيديوهاتها ورفض رفع أخرى من الأساس، وعلى منصة إكس (سابقًا تويتر) واجهت تغبيشًا تلقائيًا على الصور في المنشورات التي حاولت نشرها.

كما ذكرت تقى حنون أنها بدأت تشعر بأن التواصل عبر تطبيق واتساب ليس آمنًا، مشيرة إلى أن زملاءها الصحفيين وأصدقاءها على المستوى الدولي يفضلون التواصل عبر تطبيقات أكثر أمانًا مثل سيغنال، مما يعزز الشعور بالمراقبة والحاجة إلى الحفاظ على خصوصية البيانات.

حول ذلك، وثق مركز صدى سوشال⁴، عقب السابع من أكتوبر 2023، تعرض أكثر من 700 رقم فلسطيني للحظر، وكان أكثر من 76% من هؤلاء المستخدمين من قطاع غزة، ما يبرز التحديات المتزايدة التي يواجهونها في ظروف صعبة تتسم بانقطاعات متكررة في الاتصالات. بالإضافة إلى ذلك، أظهر استطلاع أجره المركز خلال نفس الفترة شمل 500 مستخدم فلسطيني أن 76% من المشاركين يعتبرون منصات التواصل الاجتماعي كأحد مصادر التهديد لحياتهم وحقوقهم الرقمية. كما أشار 84% من العينة إلى أنهم لا يشعرون بالأمان أثناء استخدام تطبيقات المحادثة الخاصة، وذكر 47% منهم أنهم اتخذوا خطوات لتغيير إعدادات حساباتهم أو إجراءات الأمان، أو لجأوا إلى استخدام أسماء مستعارة لزيادة خصوصيتهم.

أما جهاد بركات، الذي يعمل كمراسل لقناة فلسطين اليوم وصحفي في صحيفة العربي الجديد برام الله، يعاني من مجموعة من التحديات الرقمية المرتبطة بالرقابة والوصول إلى منصات التواصل الاجتماعي. يعاني بركات من وصول شبه منعدم على منصات مثل فيسبوك وإكس، وبدرجة أقل على إنستغرام، مما يحد بشكل كبير من قدرته على نشر المحتوى وتوصيل الأخبار.

بركات يشير إلى وجود نظام آلي يبدو أنه مصمم لحجب المحتوى الفلسطيني، حيث يتم تصنيف صور وفيديوهات قد تحتوي على مشاهد عنيفة أو حساسة، حتى لو تم تغطية أو تظليل الدماء والوجوه والأسلحة. هذا النوع من التصفية الآلية يفرض قيوداً كبيرة على الصحفيين ويحد من قدرتهم على تقديم تقارير دقيقة ومفصلة عن الأحداث في المنطقة.

كما واجه بركات مشكلة مباشرة مع حسابه على إنستغرام، حيث تم حذف فيديو من غزة رغم استخدامه للتظليل على الدماء، وبعد اختياره خيار الاعتراض، تم إعادة الحساب. ومع ذلك، أدت هذه التجربة إلى تراجع استخدامه للصور والفيديوهات من غزة لتجنب مواجهة المزيد من الحذف والحظر.

أخيراً، يواجه بركات تحدياً كبيراً في إعادة صياغة المحتوى بسبب الحاجة إلى تجنب استخدام مصطلحات معينة مثل "شهيد"، حيث يضطر إلى تقطيع الكلمات وتمويهها، مما يؤدي إلى عملية إعادة صياغة جماعية إضطرارية تؤثر على جودة ودقة التقارير الإعلامية.

⁴ عام من الإبادة الرقمية للفلسطينيين. تم الاسترداد من صدى سوشال-<https://sada.social/ar/post/aaam-mn-albad-alkmy> : [llflstynynn](https://sada.social/ar/post/aaam-mn-albad-alkmy)

وتشير لنا أبو الحلاوة، صحفية فلسطينية، أنها اختارت تقليل النشر بشكل كبير بسبب الحذف المتكرر لمنشوراتها، وبسبب شعورها بالإحباط من الوضع الراهن بالنزاع الذي لا يتعلق فقط بالانتهاكات، ولكن بالتأكيد يؤثر على حرّيتها في التعبير والبت.

وفي عملها مع إذاعة راية، واجهت لنا قيوداً أدت إلى عدم بث حلقاتها مباشرةً على الصفحة الرئيسية، خوفاً من الحظر أو الحذف الكامل للصفحة، مما أجبر الإذاعة على نشر الحلقات فقط على صفحات البرامج الخاصة، مما قلّل من نطاق المتابعة وأثر على الوصول إلى الجمهور.

كما تأثر برنامجها على شبكة قدس الإخبارية بشكل مماثل، حيث توقف بث البرنامج جزئياً بعد أن فقدت الشبكة صفحتها الرئيسية على فيسبوك، مما أدى إلى انخفاض كبير في الجمهور المتابع. هذه الأحداث أثرت بشكل كبير على قدرة لنا على مواصلة عملها الإعلامي، مما أجبرها على مواجهة تحديات كبيرة في مجال الإعلام الذي تعمل به.

وتعكس شهادة الصحفي عبادة طحينة من جنين، الصعوبات الجمة التي واجهها الصحفيون الفلسطينيون أثناء تغطية حرب غزة، ولا سيما فيما يتعلق بالرقابة الرقمية المفروضة من قبل شركات التواصل الاجتماعي مثل ميتا. يصف طحينة كيف تم تشديد السياسات بشأن المصطلحات المستخدمة لوصف الأحداث، حيث أدت سياسات الحذف المتزايدة إلى تأثيرات متعددة مثل حظر الحسابات مؤقتاً أو بشكل دائم، حذف المنشورات، منع وصول المنشورات للجمهور، حجب الحساب من الظهور، ومنع الحساب من الظهور في نتائج البحث أو على شاشة الاكتشاف.

مثل هذه الإجراءات، التي يُدعى أنها مطبقة بشكل غير متوازن ضد الجانب الفلسطيني، فرضت على طحينة وزملائه تغيير طرق تغطيتهم الإخبارية. حيث يشير إلى الصعوبات في تعديل المحتوى لتجنب الرقابة، حيث حتى التغييرات الصغيرة يمكن أن تؤدي إلى مسارات مختلفة في التغطية، واضطر إلى كتابة التعليقات بأوصاف غير دقيقة للحفاظ على المحتوى من الحذف. الحفاظ على الحياد في الكابشن أصبح تحدياً بالغاً، مما أجبره على التقاف حذر حول كل مصطلح محتمل الحذف.

إضافة إلى ذلك، واجه طحينة مشاكل في نشر المواد الصحفية المصورة على الرغم من كون حسابه موثقاً ومعروفاً بأنه صحفي. هذه العقبات تبرز التحديات الشديدة التي يواجهها الصحفيون في مواقف النزاع والحرب، حيث يصبح الحفاظ على دقة الإعلام وموثوقيته مهمة شاقة تحت وطأة الرقابة الشديدة وسياسات الحذف.

وتعرضت نجوى حمدان، الصحفية في شبكة راية الإعلامية، لتحديات كبيرة تتعلق بالرقابة على منصات التواصل الاجتماعي والضغطات السياسية.

قبل أحداث السابع من أكتوبر 2023، كانت تواجه حذف تعليقات ومنشورات بين الحين والآخر، لكن ما حدث بعد الأحداث كان أشد وطأة، حيث تم حذف حسابها على تيك توك الذي كان يتابعه حوالي 30,000 متابع دون سابق إنذار، وكذلك تم إغلاق

صفحتها الرئيسية على فيسبوك التي كانت تضم 5,000 صديق و40,000 متابع بين ليلة وضحاها دون أي رد من إدارة الفيسبوك رغم محاولاتها المتكررة للتواصل معهم.

تذكر نجوى أنها كانت تحاول دائمًا تجنب الكلمات المحظورة أو المشكوك فيها لتفادي الرقابة، لكن يبدو أن الخوارزميات كانت قادرة على التعرف على هذه الكلمات حتى بعد محاولات تمويهها. تواجه نجوى أيضًا اتهامات بمعاداة السامية حتى عندما تكتب باللغة الإنجليزية تعليقات تدعم الحرية لفلسطين، مما يظهر مدى التحديات التي يواجهها الصحفيون الفلسطينيون في التعبير عن آرائهم حتى بلغات أخرى.

أما كريم خميسة، صحفي من رام الله، يشارك تجربته مع الصعوبات الناجمة عن الرقابة والقيود المفروضة على منصات التواصل الاجتماعي، والتي كانت لها تأثيرات ملموسة خاصة خلال فترات النزاع والحرب. يذكر كريم أنه لم يكن من محبي استخدام السوشال ميديا قبل الحرب بسبب القيود المفروضة، وقد زادت هذه القيود من صعوبة نشر تفاصيل ما يحدث حوله، سواء في الضفة الغربية أو غزة.

يوضح كريم أن هذه القيود تحد من قدرته على توصيل الأخبار عن الأوضاع المحيطة والأحداث التي تؤثر على الناس في الخارج أو حتى قريبه المتواجدين خارج فلسطين. يشعر بضغط المجتمع الذي ينظر إليه كصحفي يجب عليه أن ينشر ويكشف الحقائق، ولكن التحديات التقنية والقيود الإدارية تمنعه من القيام بذلك بفاعلية.

يتحدث كريم عن التحديات المحددة مثل حذف الصور أو الكلمات غير المتقطعة، وكيف أن الخوارزميات تعمل على تقليل التفاعل مع المحتوى الذي يتم نشره. حتى الأخطاء الصغيرة في المحتوى يمكن أن تؤدي إلى فقدان جهوده بأكملها، مما يجعله يشعر بالإحباط ويقلل من تواجده على هذه المنصات.

يعبر خميسة عن أمله في أن تختفي هذه القيود يوماً ما، مما يسمح له ولزملائه الصحفيين بالعمل بحرية أكبر وتقديم تغطية إعلامية دقيقة وشاملة دون خوف من الحذف أو التقييد. تجربته تسلط الضوء على الصراع الدائم بين الحاجة إلى الأمان الرقمي والحرية الصحفية، وكيف أن هذه التوترات تؤثر على القدرة على نقل الحقائق في بيئات معقدة مثل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني.

وواجه أحمد البديري، مراسل قناة الغد في القدس، تحديات كبيرة في التعامل مع منصات التواصل الاجتماعي، وخاصة تيك توك وفيسبوك. مشيراً إلى أن صفحته على تيك توك تم إغلاقها مرتين، مما أدى إلى شعوره بالإحباط الشديد وجعله يتوقف عن استخدام هذه المنصة. وهذا النوع من التعطيل المتكرر للحسابات يمكن أن يكون له تأثير كبير على الصحفيين، حيث يفقدون الوصول إلى جمهورهم وقدرتهم على نشر الأخبار والمعلومات بشكل فعال.

البديري يذكر أيضًا تراجع فعالية خوارزميات فيسبوك الإخبارية، مما يؤدي إلى انخفاض كبير في الوصول الخاص به إلى الجمهور. هذا التراجع في الوصول يمكن أن يكون مرهقاً للصحفيين الذين يعتمدون على فيسبوك كمنصة رئيسية لتوزيع المحتوى

والتفاعل مع المتابعين. تشير هذه الصعوبات إلى مشكلة أكبر تتعلق بكيفية تعامل الخوارزميات مع المحتوى الإخباري والتحيز المحتمل ضد معين الأنواع من المحتوى أو المواضيع، وهو ما يمكن أن يؤثر بشكل كبير على تغطية الأحداث الهامة.

حملات التحريض الرقمي

رصد صدى سوشال خلال الحرب على قطاع غزة، أكثر من 200 منشور تحريضي استهدف الصحفيين والصحفيات في الأراضي الفلسطينية، سواء من جهات إسرائيلية أو حتى فلسطينية تتبع للسلطة الفلسطينية، ويشير هذا العدد إلى المنشورات الفريدة دون احتساب عدد مرات تكرارها وإعادة نشرها.

وتعرضت صحفيات مثل سمية جوايرة ورولا حسنين، ورشا حرز الله لحملات تحريض إسرائيلية عبر منصات التواصل الاجتماعي، أدت إلى اعتقالهم من قبل السلطات الإسرائيلية وهم من بين 145 صحفية وصحفيًا اعتقلهم الاحتلال الإسرائيلي خلال الحرب.

وبينما قتلت الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة 204 صحفية وصحفية حتى 14 يناير 2025، وفق إحصائية المكتب الإعلامي الحكومي في القطاع، مارس الاحتلال على مستوى رسمي حملة تحريض في الساحة الرقمية ضد الصحفيين في القطاع، كان في أغلبها محاولة وسم الصحفيين بصفة الإرهاب، وتبرير قتلهم، مثلما حدث مع الصحفيين العاملين في قناة القدس اليوم فيصل أبو القمصان، وأيمن الجدي، وإبراهيم الشيخ خليل، وفادي حسونة، ومحمد اللدعة⁵ الذين قتلهم خلال تواجدهم في مركبة البث الخارجي، في مخيم النصيرات في 26 ديسمبر 2024.

ونشر الجيش الإسرائيلي تحريضًا مباشرًا⁶ ضد 6 صحفيين عاملين في شبكة الجزيرة الإعلامية في قطاع غزة، واتهمهم بالإرهاب، ما هدد سلامتهم الشخصية، وهم أنس الشريف، وعلاء سلامة، وحسام شبات، وأشرف السراج، وإسماعيل أبو عمر، وطلال العروقي، وتوازي مع هذا التحريض الرسمي عليهم، حملات تحريض شعبية ومن مسؤولين إسرائيليين.

على صعيد الملاحقة الرقمية التي واجهها الصحفيون الفلسطينيون بسبب السلطة الفلسطينية، فبلغ التحريض ذروته مع بداية عام 2025، حيث أغلقت السلطة الفلسطينية قناة الجزيرة، واعتقلت الصحفية جيفارا البديري في رام الله، والصحفي محمد الأطرش⁷ في الخليل، والصحفيين محمود مطر وجراح خلف⁸ وعبادة طحاينة في مدينة جنين، وأرسلت مذكرات إلى بقية العاملين وضيوف القناة لمنع تعاونهم مع القناة.

⁵ الجيش الإسرائيلي. (26 ديسمبر، 2024). قناة الجيش الإسرائيلي. تم الاسترداد من تلغرام: https://t.me/idf_telegram/14623

⁶ الجيش الإسرائيلي. (23 أكتوبر، 2024). قناة الجيش الإسرائيلي. تم الاسترداد من تلغرام: https://t.me/idf_telegram/12975

⁷ مدى. (23 يناير، 2025). "مدى" يبين اعتقال الصحفي محمد الأطرش وبطال بالافراج الفوري عنه. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية: <https://www.madacenter.org/article/1895>

⁸ مدى. (9 يناير، 2025). مدى يطالب بالإفراج الفوري عن الصحفيين المعتقلين ووقف ملاحقتهم. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية: <https://www.madacenter.org/article/1894>

شركة NSO المطورة لبرنامج الاختراق بيغاسوس، حيث تقتصر مبيعات Paragon على الدول الغربية أو الدول القريبة سياسياً من دولة الاحتلال.

وتشير التقارير إلى أن برنامج الاختراق يتم تنزيله إلى أجهزة المستهدفين عبر ملف PDF أُرسِل إليهم بعد إضافتهم إلى مجموعات الدردشة، وفي أعقاب الاكتشاف، قالت شركة واتساب إنها أرسلت خطاب تحذير إلى شركة Paragon تطالبها بالتوقف فوراً عن تشغيل البرنامج وهددت باتخاذ إجراءات قانونية ضدها.

ويشير مركز صدى سوشال للحقوق الرقمية الفلسطينية¹² إلى أن كان قد حذر في مايو 2024 من ثغرة أمنية يمكن أن تستغل بيانات واتساب لتغذية نظام الذكاء الاصطناعي "لافندر"، المستخدم في استهداف الفلسطينيين في غزة بالصواريخ، ويؤكد هذا الهجوم واختراق الصحفيين يؤكد مخاوف المركز، مما يعزز القلق بشأن استخدام التكنولوجيا كأداة للحرب والقمع.

¹² صدى سوشال. (18 مايو، 2024). صدى سوشال يدعو إلى تحقيق عاجل وفوري لتسريب ميتا بيانات مستخدمي واتساب إلى الجيش الإسرائيلي. تم الاسترداد من <https://sada.social/ar/post/sd-soshal-ydaao-l-thkyk-aaagl-ofory-ltsryb-myta-byanat-mstkhdmy-oatsab-l-algysh-alsrayly>